الطيب، ذلك الأعرابي الضائع، رجل ينتمي إلى عالم الأموات، ولذا قاده الشاعر «المودرن» إلى حيث التاريخ والماضي والموت. وخرج هذا الكائن الحديث ناجياً بجلده. والنجاة ولا المنية.

تتحول الجماعية بأخلاقها، واللغة بسلطانها على شاعرها، إلى الفردية النفعية، وتتحول أخلاقيات النص من عزة الموت النبيل إلى براجماتية الحياة والنجاة بأي ثمن وبأي لغة.

لم تعد العلاقة بين الشاعر واللغة علاقة مصير ووجود، ولكنها صارت ـ فحسب ـ وسيلة من وسائل المعاش والنجاة. لقد نجا الشاعر بجلده فحسب، أي أنه نجا عارياً متعرياً. ولم يخجل من عريه هذا. إذ لم يعد العُري دنية، أو لم تعد الدنية شيئاً يوارى ويحجب، فلدى الشاعر الحديث من الشجاعة ما يكفي لكي يعلن بأنه ليس بشجاع. ولديه من الصدق ما بكفي لكي يقول إنه ليس يوفي ولا يريد هذا الوفاء. ونجاته عارياً أحب إليه من موته مكسياً ومستوراً.

هذا اختلاف جذري ما بين نص كان ونص راهن، هو اختلاف في أخلاقيات الإبداع وفي ثقافة النص، وفي لغة هذه الثقافة ودلالاتها ورموزها. وهكذا فإن الآخر لم يترك للأول شيئاً.